الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم-

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية

تخصص بلاغة

بلاغة القسم في قصار السور القرآنية

"الحزب الأخير أنموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة
و الأدب العربي

إعداد الطالب:
بن سليمان عمر

إشراف :
د / حمودي محمد

السنة الجامعية:2016-2017

إهـــــــداء

إلى روح والدتي الطاهرة في الملكوت الأعـــــــــــلى.

إلى قبس النور و العطاء الرباني ، والدي أطال الله عمره.

إلى جميع أهلي و أفراد عائلتي صغـــيرهم وكبيـــرهم. .

إلى أصدقائي مع تمنياتي لهم بالنجـــــــــــــــاح.

إلى أستاذي المشرف مع بالغ امتناني و عظيم تقديري.

إلى البعيد القريب ، أستاذي : حمـــــــــــــــودي.

إلى كل من جعل العلم محبّة و قبلة ، و أضاء شمعة في دروب طالبيه

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي وفاء و امتنانا.

عـــمـــــر

*** شكر وامتنـان***

أحمد الله كثيرا على نعمه التي لا تعد ولا تحصى,(رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه) "الاحقاف 15".

أتوجه بشكري إلى أستاذي المشرف الأستاذ حمودي ,الذي أعانني بصبره المشهود ,وحكمته المعهودة, وعلى حرصه واجتهاده في المشواره التعليمي ,وإلى جميع الأساتذة الذين ساهموا في تكوين شخصيتي العلمية :د.قادة ,ود ياقوته, د. بلخوان ود.كوفي ود.دحماني,د. ابراهيم بلقاسم وأ. باشا مليكة وأشكر كذالك من أتاح لي فرصة الالتحاق لمواصلة البحث اللغوي , وعلى كافة أساتذة اللغة والأدب العربي.

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على أشرف المرسلين ,الرحمان علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان,لقد نزل القرآن بلسان عربي مبين في بيئة عربية ينزع أهلها إلى الكلام الفصيح, حيث اهتموا بلغتهم ودراسة أساليبها خاصة بعد نزول القرآن واهتمامهم ببعض الأساليب المتعلقة بالدراسات القرآنية, ولعل من أهمها أسلوب القسم الذي خاض فيه العلماء النحويون,والمفسرون, البلاغيون,المفسرون سلفا وخلفا,والذي يعتبر من المؤكدات.

وسر اختياري لهذا الموضوع:

- حُبّ الدراسات البحوث والأمور المتعلقة بالقرآن الكريم وإعجازه.

- الرغبة في التعرف على صيغ ومفاهيم القسم في قصار السور(الحزب الأخير).

- هذا الحزب يحفظه تقريبا عامة الناس لقصر آياته وكثرة صيغ القسم فيه.

- أهمية موضوع (القسم) لكونه من المؤكدات التي لها تأثير على المعنى، والذي قد ينعكس على استنباط الأحكام الشرعية.

هذا وقد انتهض البحث على مقدمة وفصلين، وخاتمة. وأمّا الفصلان، فكان الأول نظريا حيث تعرضنا فيه إلى:"مفاهيم القسم". فتناولنا فيه الدلالة اللغوية للقسم واشتقاقاته، والدلالة الاصطلاحية، ثم دلالته في السياق القرآني، وبعدها تطرقنا إلى أركان القسم: (المقسم، المقسم به، جواب القسم، أدوات القسم).

وأمّا الفصل الثاني فعالجنا فيه: "أسلوب القسم في الحزب الأخير"، وفيه عرفنا بالحزب، والمقسمون بهم:(الأزمنة، الأمكنة، النفس البشرية، العاديات، الشفع الوتر). وبعدها حللنا أسلوب القسم الوارد في هذا الحزب، مبينين بلاغة القسم. وأمّا الخاتمة فأثبتنا فيها أهم نتائج البحث المتوصل إليها.

وإذا تعلق الأمر بمكتبة البحث، فإننا اعتمدنا على جملة من كتب تفاسير القرآن الكريم ومنها: ابن كثير,الصابوني، الألوسي، الكشاف، ابن حيان، عبد الرحمن السعدي راتب النابلسي، وابن عثيمين. التفسير البياني للقرآن لبنت الشاطئ واللّمسات البيانية من نصوص التنزيل لفاضل السامرائي.

هذا بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية، ومنها:

- "أسلوب القسم في القرآن دراسة بلاغية" لعلي بن محمد عبد المحسن الحارثي".

- " القسم في جزء عم "دراسة نحوية لعمرو رجب عبد الجبار.

- أقسام القرآن لابن القيم.

- القسم في القرآن لحسين نصار.

تمـــــــــهيـــــــــد

إن أسلوب القسم من الاساليب الانشائية غير طلبية فلقد اهتم البلاغيون بدراسة اساليب الانشاءالطلبي واهملوا غيرالطلبي وحجتهم في ذالك أن الطلبي غني بالاعتبارات والملاحظات البلاغية,وأن أساليبه وهي الامر والنهي والتمني والاستفهام والامرقد ترد ويرادمنها غيرمعانيها وهكذا حسب السياق والقرائن,أما أساليب الانشاء غيرطلبي فقد هملوها لأمرين هما:

1-أن أكثر هذه الاساليب في الاصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء .

2-أنهالاتستعمل إلا في معانيها التي وضعت لها فالقسم لايفيد إلا القسم والتعجب لايفيد إلاالتعجب... وهذا لايعني أن هذه الأساليب خالية من الاعتبارات البلاغية والمزايا الجمالية,بل يكمن وراءها ملاحظات بلاغية, واعتبارات دقيقة ولطائف وإشارات.

فالله تعالى في كتابه العزيزأقسم بنفسه ,وأقسم بخلقه لحكم وأسرار بليغة فله الحق بأن يقسم بالأشياء, وله الحق بأن لايقسم بخلاف المخلوقين لا يحق لهم أن يقسموا في قسمهم بغير الله قال علية السلام (من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت)متفق عليه عن ابن عمر.

وقبل الاجابة على تلك التساؤلات نتعرف على القسم في السياق اللغوي والقرآني وماهي الحكم من إقسام القرآن وخاصة في قصار السور (الحزب الاخيرمن القرآن) وما ورد في من إقسام الله بمخلوقاته.

الفصـــــــــــــــــــــــــــل الأول

(مفـــــاهيم حـــــول أسلوب الـــــــقـــــسم)

1-الدلالـــــــــــة اللغـــــويـــــــة

2-الدلالـــــــــــة الاصطلاحيـــــــة

3-دلالتـــــــــــة في السيـــــــاق القـــــــــــرآنـــــــــــي

4-أركـــــــــان القســـــــــــم

الدلالـــة اللغويـــة:

جاء في معجم اللسان في مادة (ق، س ، م)[1] : أن لها معنيان رئيسان هما :

أ - التجزئة والتفريق : وهو – القسم – بسكون السين ، وجمعه أقسام ، وترجع إليه مشتقات عديدة منها : قسم الشيء يقسه قسماً : بمعنى : جزأه وفرقه ، ويكون بمعنى : قدر ونظر ، كقولك : هو يقسم أمره ، أي : يقدره ، ويدبره ، وينظر كي يعمل فيه ، وقسمه – بالتضعيف - : للتكثير ، أي جزأه ، ومنه قوله تعالى : (الْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً) [2] .

وقاسم فلان فلانا أي : أخذ كل منهما قسمه. واقتسم القوم الشيء بينهم ، أي: أخذ كل واحد منهم نصيبه منه. إلى غير ذلك من المشتقات التي ذكرتها كتب اللغة.

ب: - الحلف واليمين:وهو القسم – بفتح القاف والسين – وجمعه أقسام، مثل: سبب وأسباب، ويستعمل منه الأفعال التالية:

1 – أقسم بالله إقساما أي : حلف بالله حلفا ..

2- قاسمه : أقسم له ,أو شاركه في القسم. ومنه قوله تعالى:(َقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)[3].

3- اقتسم : - يقال : اقتسموا: تحالفوا ، ومنه قوله تعالى : (كما أنزلنا على المقتسمين) [4]، وهم الذين تقاسموا وتحالفوا على الكيد للرسول – صلى الله عليه وسلم - ، وقيل : هم الذين جعلوا القرآن عضين ، آمنوا ببعضه ، وكفروا ببعضه الآخر.[5]

---

[1] - ابن منظور مادة (قسم), اللسان، تح أمين محمد عبد الوهاب,دارإحياءالتراث العربي,بيروت,مادة(قسم).
[2] - سورة الذاريات : 4 .
[3] - سورة الأعراف : 21.
[4] - سورة الحجر : 90.
[5] -انظر أقوال المفسرين في الآية في تفسير : شهاب الدين الألوسي: روح المعاني ، ج14 دارالفكربيروت ص80-84 .

4 – تقاسم: يقال : تقاسم القوم، أي : تحالفوا، ومنه قوله تعالى – (قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ) [6] ، فهي بمعنى التحالف، أو طلب بعضهم القسم من بعض.

[6] - سورة النمل : 51 .

5- استقسمه بالله : طلب منه أن يقسم به.

6- القسامة: - ومن معانيها: اليمين، والجماعة يقسمون على حقهم ويأخذونه، يقول الراغب: (إنّ القسم بمعنى اليمين ، أصله من القسامة ، وهي أيمان تقسم على أولياء القتيل إذا ادعوا على رجل أنه قتل صاحبهم ، ومعهم دليل دون البينة ، فيحلفون خمسين يمينا تقسم عليهم ، ثم صار اسما لكل حلف ، فكأنه (أي :القسم) كان في الأصل تقسيم أيمان ، ثم صار يستعمل في نفس الحلف والأيمان[1].

والعلاقة بين هذين المعنيين الرئيسين للقسم وثيقة الصلة ، قوية الرباط ، فما جعل القسم إلا للتفريق بين الحق والباطل ، وما التجئ إليه إلا لتحديد الأنصباء ، وتوزيع الحظوظ ، والفصل بين الخصومات .[2]

2: مادة (ي، م ، ن)[3] :

بزيادة ياء قبل الحرف الأخير: يمين على وزن فعيل، لها عدة معان، منها: يمين الإنسان، والقوة، والقدرة، والمنزلة، والدين. ومن معانيها: الحلف والقسم، وهو المعنى الذي يهمنا بالدرجة الأولى.

واليمين مأخوذ من أن المتحالفين، والمتعاهدين، قد يضع كل منهما يمينه في يمين الآخر، فصار الحلف يسمى يمينا، قال تعالى-(ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم ..).[4]

---

[1] - الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ،تح عدنان داودي, ط1 بيروت ,1996ص 670 .وينظرأبو اليقظان عطية الجبوري : اليمين والآثار المترتبة عليه ، ص 192-193 .

[2] - الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج4,ط2,مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي,مصر. ص 166 . و عبد العزيز شيلوة : الكشف والبيان في علوم القرآن ،مطبعة دارالبيان مصر, ص 281 وما بعدها .

[3] - الجرجاني التعريفات : مكتبة لبنان بيروت ، ص 28 .

[4] - سورة المائدة : 89 .

جاء في مختار الصحاح: (واليمين: القسم، والجمع: أيمن، وأيمان، وقيل: إنما سميت بذلك، لأنهم كانوا إذا تحالفوا، ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه)[1].

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيرمي: - (وأصل اليمين أنهم كانوا إذا تحالفوا وتعاقدوا تصافقوا بأيمانهم ، ولذلك قيل :أعطاه صفقة يمينه على هذا الأمر، ثم سموا الحلف يمينا على هذا المعنى. وأنثوا اليمين على تأنيث اليد ، فقالوا: حلف يمينا برة ويمينا فاجرة)[2].

3:- (ح، ل، ف)[3] : لا تخرج هذه المادة عن معنيين رئيسين هما:

القسم، والعهد، والحَلف والحِلف – بفتح الحاء وكسرها - لغتان في القسم. فالحِلفُ - بكسر الحاء:العهد يكون بين القوم، وقد حالفه: أي عاهده. وتحالف القوم: تعاهدوا، ويكون بمعنى آخر، وعليه ما جاء حديث أنس:(حالف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار في دارنا)[4] أي: آخى بينهم.

والحلف - بفتح الحاء - : اليمين ، قال تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين)[5] ، وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم:(من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر، وليأت الذي هو خير ..) [6]

وأصلها:(أنهم كانوا إذا تحالفوا وتعاقدوا تصافقوا بأيمانهم، ولذلك قيل: أعطاه صفقة يمينه على هذا الأمر ، ثم سموا الحلف يمينا على هذا المعنى)[7].

---

[1] - الرازي : مختار الصحاح تح محمود خاطر بك,المطبعة الاميرية القاهرة,1922: ص 745 .
[2] - أبو اسحق النجيرمي ، أيمان العرب في الجاهلية ط2،تح محب الدين الخطيب,الدارالسلفية مصر ص 34 .
[3] - ابن منظور : اللسان ، والفيروز آبادي : القاموس المحيط ، (مادة : حلف) .
[4] - الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي : المسند ، ج2,تح حبيب الرحمان الاعظمي,عالم الكتب بيروت, ص 507 ، حديث رقم (1205) .
[5] - سورة القلم : 10 .
[6] - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه : ج2 / ، كتاب الأيمان ، من حديث أبي هريرة, ص 23.
[7]- إبو اسحاق النجيرمي : أيمان العرب في الجاهلية (مرجع سابق) ص 34 .

(ومشتقات هذه المادة لا تكاد تخرج عن معنى القسم واليمين، وإن خرجت فإلى ما يترتب عليه من, محالفة ومعاهدة والتزام، فهي أصل في القسم، تفرعت عنه معاني متصلة به).[1] ومع أن كتب المعاجم ترى أن (الحلف والقسم) لفظان مترادفان يؤديان معنى واحدا من غير فرق أو تمييز بينهما، وتفسر أحدهما بالآخر، ولكن حين نستقري استعمال الكلمتين، وأصل اشتقاقهما لنتعرف على الفرق بينهما، نجد أن العرب يقولون :(حلفة فاجر، وأحلوفة كاذبة)[2]، ولم يرد مثل هذا مع القسم.

فالحلف يدور حول الاحتمال والشك والتردد، وبهذا يكون الحالف غالبا معرضا للحنث كثيرا، لأنه حلف على الظن، وليس عن يقين.

وحين نستقري البيان القرآني في استعماله لمادة(ح. ل. ف) نجدها قد دارت في بيانه الكريم في ثلاثة عشر موضعا[3] ، كلها جاءت بغير استثناء في الحنث باليمين، وفي آيات مدنية، وخصوصا في سورة التوبة، عدا آية واحدة مكية، هي قوله تعالى في سورة القلم:(ولا تطع كل حلاف مهين)[4]، ثم إن إسناد الفعل غالبا جاء في المنافقين. وحين أسند الفعل إلى المؤمنين في قوله تعالى:(ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم)[5] كان ذلك لبيان كفارة الحلف عند الحنث. وباستعراض آيات الحلف المسندة للمنافقين ، والتي كشفت حقيقتهم وفضحت زيفهم ، نرى أن اليمين فيها كانت معقودة أصلا وابتداء على خلاف الحقيقة والواقع في أغلب الآيات، وهم يعلمون ذلك، وأن الأمر كذب.

قال تعالى:(ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) [6].

---

[1] - علي أبو القاسم عون : أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط (مرجع سابق) ص 36-37 .

[2] - الزمخشري ,أساس البلاغة ,دار مطابع الشعب مصر،(ب ت) ص192.

[3] - انظر سورة المائدة / 89 ، والنساء / 62 ، والتوبة / 42، 56 ، 62 ، 74 ، 95 ، 96 ، 107 ، والمجادلة / 14 ، 18 ، والقلم / 10 .

[4] -سورة القلم / 10 .

[5] - سورة المائدة : / 89 .

[6] - سورة المجادلة : / 14 .

,الدلالـــــة الاصطـــــلاحية:

معناه الحلف أو اليمين,وهو ضرب من ضروب الإنشاء الطلبي[1] ويشترك فيه الاسم والفعل، ويكون جملة اسمية أو فعلية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية. نحو قولك: حلفت بالله، وأقسمت، ولعمرك، وعلي عهد بالله لأفعلن، أولا أفعل[2] والقسم واحد من أساليب التوكيد التي عرفها الناس في كثير من اللغات، ولهذا الضرب من التوكيد مصطلحات شاع اصطلاحها عند كثير من العلماء:لفظ الحلف، اليمين، الشرط، الآلية،العهد الشهادة، العقد،الدعاء.

وقال ابن سيده:اعلم أن القسم يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئا يخبر عنه من إيجاب أو جحد، وهو جملة يؤكد بها جملة أخرى، فالجملة المؤكدة هي القسم والاسم الذي يدخل عليه حرف القسم هو المقسم به، مثال ذلك:أحلف بالله أن زيدا قائم فقولك إن زيد قائم هي الجملة المقسم عليها، وقولك أحلف بالله هو القسم الذي أكدت به، والمقسم به اسم اله عز وجل، وكذالك كل اسم ذكر في قسم للتعظيم المقسم به[3] وجاء في تهذيب اللغة:(القسم واليمين)[4] أي أنه لا فرق بينهما.

وقد عرف الجرجاني اليمين في الشرع فقال: هي تقوية طرفي الخبر بذكر الله أو التعليق، فإن اليمين بغير الله ذكر الشرط أو الجزاء حتى لو حلف أن لا حلف[5] تقول بنت الشاطئ في تفسير سورة البلد: فقد يبدو من السهل أن نفسر(أقسم) بلفظ (أحلف)، وليس في استعمال العرب لهما ما يمنع من تفسير أحدهما بالآخر، لكن استقراء الكلمتين في القرآن يمنع هذا الترادف.. إلى أن تقول: وأمام هذا الاستعمال القرآني، لا يهون أن نفسر القسم بالحلف، وصنيع القرآن فيهما يلفت إلى فرق دقيق بين اللفظين المقول بترادفهما، فاختلاف مادتي اللفظين يؤذن باختلاف مدلول كل منهما، وبين حلف وحنث من القرب، ما ليس بين حلف وقسم، مما يبعد أن يكونا سواء)[6]

---

[1] عبد السلام هارون ,الأساليب الإنشائية في النحو العربي ط خانجي ط2, 1979.
[2] موفق الدين ابن يعيش شرح المفصل ,ج9,إدارة الطباعة المنبرية ب ت.ص90.
[3] ابن سيده ,المخصص,ج4, دار إحياء التراث العربي بيروت ,ط1996 تح خليل إبراهيم جفال ص171.
[4] الأزهري تهذيب اللغة ,ج 8,ط1,دار إحياء التراث العربي بيروت ط2001 ,ص319.
[5] الجرجاني ,التعريفات ,ط1,ج1,دار الكتب العلمية ,بيروت.1986,ص259.
[6] بنت الشاطئ : التفسير البياني للقرآن الكريم ، ط7 ، ج1 ,دارالمعارف القاهرة,ص 166-168

في السياق القرآني

ورد لفظ القسم في القرآن الكريم باشتقاقاته ثلاثا وعشرين (23) مرة وهوكالأتي:

اللفظ	تكراره في القران	المواضع التي ورد فيها
أقسم	08 مـــرات	(الواقعة:75),(الحاقة:38),(المعارج:40) (التكوير:15),الانشقاق:16),(البلد:1)
قسـم	مرتيـــــن	(الفجر:05),(الواقعة:76)
أقسموا	06 مـــرات	(المائدة:53),(القلم:17),(الانعام:109) (النحل:38),(النور:53),(فاطر:42)
يقسمـان	مرتيـــــن	(المـــــــائـــــــدة :106-107)
قاسمهما	مرة واحـــدة	(الأعـــــــــــــراف:21)
تقسموا	مرة واحدة	(النـــــــــور:53)
يقسمون	مرة واحدة	(الزخـــــــــــــــرف:32)
قسمنا	مرة واحدة	(الزخـــــــــــــــرف:32)
تستقسموا	مرة واحدة	(المـــــــــــائـــــــدة:03)

وجاءت هذه الالفاظ كلها في السياق القرآني بمعنى اليمين سوى آية الزخرف قوله تعالى:(أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا)[1],فقد جاء لفظا يقسمون وقسمنا بمعنى التجزئة.

وفي كثير من الاحيان عبر القـرآن عن القســـم بألفاظ أخـــرى مرادفة منها:
- الأول: اليمين وهو كماأسلفنا لافرق بينه وبين القسم.

- الثاني:الحلف وقد ذكرأبو هلال الهسكري,القســـم والحـــلف واليمين فقال: أن القسم أبلغ من الحلف لأن معنى قولنا:أقسم بالله أنه صارخا,قسم بالله والقسم النصيب والمراد أن الذي أقسم عليه وغيـره قد أحرزه ودفـع عنه الخصم بالله والحلف من قولك:سيـف حلـيف أي قاطع,فإذا قلت حلفت بالله فكأنك قلـــــت قطعت المخاصمة بالله.

واليمين:اسم للقسم مستعار على شيء تصافقوا بأيمـــانهم ثم كـثر ذالك حتى سمي القسم يميـــــــــــنا.[2]

والفرق بين حلف وقسم[3]:

1- حلف: جاءت مادة "حلف" في ثلاثة عشر(13) موضعا بغير استثنـــــاء في الحنث في اليمين ,أي اليمين الكاذبة قال تعالى (يحلفون لكم لترضوا عنهم)[4]
2- أقسم:يأتي في الإيمان الصادقة إلا قليـل قال تعالى:(فلا أقـــسم بمواقع النجوم)[5]

الثالث: الإيـــــلاء وهو أيضا بمعنى القسم لقوله تعالى(للذين يولون من نسآئهم تربص أربعة أشهر)[6]

---

[1] سورة الزخرف 32
[2] العسكري الفرروق اللغوية تحقيق محمد ابراهيم سليم دارالعلم والثقافة مصرب ت ,ص37.
[3] عبد الكريم ابراهيم صالح وجمال احمد فياض الفروق اللغوية في تفسيرالمفردات القرانية ط1,الدارالعالمية للنشروالتوزيع2013 , مصر,ص41.
[4] سورة التوبة 96
[5] سورة الواقعة الأية 75
[6] سورة البقرة الأية 226

أركـــــــــــــــــــان القـــــــــــــــــــسم :

للقسم أركان أربعة :

الركن الأول : - المقْسِم : وهو إما الله ، وإما العباد .

أما القسم من الله : - فقد قيل : ما معنى القسم منه تعالى ؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن ، فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار من غير قسم . وإن كان لأجل الكافر ، فلا يفيده[1] والجواب : إن القرآن نزل بلغة العرب ، ومن عادتها القسم إن أرادت أن تؤكد أمراً .

كما أن الحكم يفصل باثنين : إما بالشهادة ، وإما بالقسم ، فإذا اجتمعت البينة وهي : الشهادة ، مع اليمين ، على دعوى ، اكتسبت مزيد ثبوت وتقرير ، فذكر الله تعالى في كتابه النوعين ، حتى لا يبقى لهم حجة ، فقال : (شهد الله أنه لا إله إلا هو .. الآية) [2]

وقال : (ويستنبئونك أحق هو ، قل إي وربي إنه لحق ..) [3]

ففي الآية الأولى : فصل الحكم وقرره بالشهادة . وفي الآية الثانية : قرره وأكده بالقسم .[4]

وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى : (وفي السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) [5] صرخ وقال : - من ذا الذي أغضب الجليل حتى ألجأه لليمين . [6] فالقسم ضرب من البيان ألفه العرب ، ليوثقوا به أنباءهم ، وتبين أنه كثيرا ما يجيئ للإستشهاد والإستدلال على صدق المقال.

---

[1] - انظر : الزركشي : البرهان ، ج3 ,المكتبة الشاملة الاصدار3, .http//WWW.achamila.com, ص 41.

[2] - سورة آل عمران : /18

[3] - سورة يونس : /53.

[4] - د. سمير عبد العزيز شيلوة: الكشف والبيان ،مطبعة دارالبيان مصر,(ب ت) ص 293 (مرجع سابق). ص 289- 290 .

[5] - سورة الذاريات : 22، 23 .

[6] - شهاب الدين محمود الآلوسي : روح المعاني ، ج27 ،دارالفكر,بيروت,(ب ت), ص 10-11 .

، فهو إذن نوع من الدليل الواقعي المحسوس ، الذي يستميل المشاعر والوجدان ، ويثير الإنتباه والتفكير .

الركن الثاني : المقْسَم به : - ولمجيئه في القرآن الكريم أغراض : الاول :أنه قد يكون شيئاً علوياً بعيداً عنا يثير الرهبة والعظمة والجلال ، ويدعونا ذكره والقسم به ، إلى أن يثيرلدينا الفضول العلمي ، وحب الاستطلاع ، فأخذ في توجيه أنظارنا إليه بالبحث والدرس والتحليل ، ومحاولة تسخيره لمنافعنا ، وذلك كالسماء، وما فيها من شمس ، وقمر ، ونجوم ، ومظاهر كونية كثيرة ، فالقسم بهذه الكائنات العلوية ، يدفع الناس إلى البحث والتنقيب ، ونصوص القرآن الدالة على النظر والبحث كثيرة ، منها قوله تعالى : - (قل انظروا ماذا في السماوات والأرض[1] وقوله تعالى : (أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض ، وما خلق الله من شيء[2] وقد أثبت الواقع أنه كلما تعمق الباحثون في دراسة هذه الظواهر التي أقسم الله بها ، وجدوا فيها من العظمة والجلال ، والقدرة الإلهية ، ما تخر له النفوس ساجدة خاشعة ، قائلة : (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار)[3]

الثاني : - إن المقسم به قد يكون شيئا أرضيا مما يحيط بالإنسان ويتعايش به ومعه ، ويقسم الله تعالى به لما فيه من منافع وفوائد ، كالتين ، والزيتون ، والبحر المسجور ، والأرض وما طحاها

الثالث: أن يكون المقسم به شيئا ذاتيا للإنسان ، وذلك كالنفس البشرية التي أقسم الله تعالى بها في قوله : (ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها)[4] وقوله تعالى : (ولا أقسم بالنفس اللوامة)[5] ولا شك أن القسم بهذه الأشياء يفتح للباحثين مجالا كبيرا في المباحث الفكرية ، والنفسية ، والاجتماعية[6]

---

[1] سورة يونس /101.
[2] سورة الاعراف 185.
[3] سورة ال عمران 191.
[4] سورة الشمس 7.
[5] سورة القيامة 3.
[6] ينظر : د. سمير عبد العزيز شيلوة. (مرجع سابق) ص 289-290 .

الركن الثالث : جواب القسم أو المقسم عليه :

الغالب في المقسم عليه أن يكون في الكلام ، لأنه المقصود بالتحقيق ، وقد يحذف كما يحذف جواب (لو) ، إما : للعلم به ، أو لتذهب النفس فيه كل مذهب . كما في مثل قوله تعالى : (كلا لو تعلمون علم اليقين)[1] ، فجواب لو محذوف ، تقديره : لو تعلمون علم اليقين عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به . وهذه عادة العرب في كلامهم إذا رأوا أموراً عجيبةً ، وأرادوا أن يخبروا بها الغائب عنها .

وأكثر ما يحذف جواب القسم : إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه ، فإن المقصود يحصل بذكره (أي المقسم به)، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز ، كما في قوله تعالى : (ص . والقرآن ذي الذكر)[2] فإن في المقسم به من تعظيم القرآن ، ووصفه بأنه ذو الشرف ، والقدر ، ما يدل على المقسم عليه ، وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى ، وتقدير الجواب : إن الفرقان لحق . وهذا يطرد في كل ما شابه ذلك ، كقوله تعالى : (ق والقرآن المجيد)[3] وتقدير الجواب : ما آمن كفار مكة برسول الله- صلى الله عليه وسلم- .

الركن الرابع : أدوات القسم :

للقسم أدوات منها : (الباء ، والواو ، والتاء ، واللام ، ومن) ، قال سيبويه :(وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر ، وأكثرها الواو ، ثم الباء ، يدخلان على كل محلوف به ، ..الخ أولها : الباء : وهي الأصل في أدوات القسم ، وهي حرف جر يأتي لأربعة عشر معنى ، ذكر معانيها ابن هشام ، وقال : (الثاني عشر : القسم ، وهو - أي حرف الباء - أصل أحرفه)[4] والذي يعنينا من هذه الأدوات هي الحروف الثلاثة الأولى ، إذ لم ترد (اللام) ، أو (من) للقسم في القرآن الكريم أولها : الباء : وهي الأصل في أدوات القسم ، وهي حرف جر يأتي لأربعة عشر معنى ، ذكر معانيها ابن هشام ، وقال : (الثاني عشر : القسم ، وهو - أي حرف الباء - أصل أحرفه[5]

---

[1] سورة التكاثر : /5.

2سورة صّ : /1

3سورة ق :/1.

4 سيبويه: الكتاب ،(المرجع السابق),ج3, ط1الفكربيروت,دار ,ص496 وما بعدها.

5ينظر معاني الباء في : ابن هشام : المغني ، ط6,تح مازن المبارك وزملائه ,دارالفكربيروت ص 143.وينظر المرجع السابق (الكتاب) لسبويه: ص137-151.

ومما يؤيد أن الباء أصل حروف القسم :

1-جواز إثبـــــات فعل القسم وفـــــاعله معها ، كقـــــــــــوله تعالى :

(واقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت)[1] وحذفهمـــــا في قوله تعالى (قال فبما أغويتني لأقـــــعدن لهم صراطـــــك المستقيم)[2]

2 - ودخولها على المظهر والمضمر ، ولا يدخل من حروف القسم غيرها على المضمر ، ومن شواهد دخولها على الاسم الظاهر ، قوله تعالى : (قالوا تقاسموا بالله لتبيتنه وأهله.... .) [3] أما دخولها على المضمر فلا دليل له في القرآن الكريم ، وهو كقولك (أقسم به إني لصادق) . 3- تستعمل في القسم الاستعطافي : كقول عبد الله بي قيس الرقيات :

رقي بعمركم لا تهجرينا *** ومنينا المنى ثم امطلينا[4]

فاستعمل الباء في الاستعطاف في (بعمركم لا تهجرينا) .

ثانيها : الواو : وتأتي لعدة معان ، قال ابن هشام : (انتهى مجموع ما ذكر من أقسامها إلى خمسة عشر ، إلى أن يقول : السادس والسابع : واوان ينجر ما بعدهما ، إحداهما : واو القسم ، ولا تدخل إلا على مظهر ، ولا تتعلق إلا بمحذوف ، نحو : (والقرآن الحكيم) [5] فإن تلتها واو أخرى ، نحو : (والتين والزيتون) [6] فالتالية هي واوالعطف [7]

ثالثها : التاء ، قال ابن هشام : (التاء المفردة : محركة في أوائل الأسماء ، ومحركة في أواخرها ، ومحركة في أواخر الأفعال ، ومسكنة في أواخرها .

فالمحركة في أوائل الأسماء : حرف جر معناه القسم ...) [8] والتاء تختص بلفظ الجلالة ، وذلك لكثرة الحلف به ، مثل قوله تعالى : (تالله لآكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين [9]

---

[1] سورة النحل /38.
[2] سورة الاعراف /15.
[3] سورة النمل / 53.
[4] عبد الله بن قيس الرقيات : ديوانه ، دار بيروت للطباعة والنشر(ب ت),ص 137.
[5] سورة يس / 3.
[6] سورة التين /1.
[7] ابن هشام : المغني :المرجع السابق ص473 ، وينظر سبويه المرجع السابق : 463-482.
[8] نفس المرجعً157.
[9] سورة الانبياء 15.

المقسم به المبدوء بأداة النفي :

ورد المقسم به مسبوقا بأداة النفي (لا) في ثمانية مواضع من القرآن الكريم ، وهي : -

أ - مقسم به تقدمته أداة النفي مقترنة بالفاء ، وذلك في ستة مواضع من القرآن الكريم ، وكلها في ثنايا السور وهي :

1 - قوله تعالى : (فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)[1]

2 – قوله تعالى : (فلا أقســـــم بما تبصـــــرون ومـــا لا تبـــصرون) [2]

3 – قوله تعالى : - (فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون) [3]

4-قوله تعالى : (فلاأقــسم بمواقع النجوم,وإنه لقسم لوتعلمون عظيم) [4]

5- قوله تعالى : - (فلا أقسم بالخنس الجـوارالكنس واليل إذاعســعس)[5]

6- قوله تعالى : (فلا أقسم بالشفق واليل وما وسق لتركبن طبقـاعن طبق)[6] .

ب – مقسم به مسبوق بأداة النفي غير مقترنة بالفاء ، وذلك في موضعين :

1 قوله تعالى : - (لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة)[7]

2 – قوله تعالى : - (لا أقسم بهذا البلد)[8] وقد تناول المفسرون هذا النوع من المقسم به بالحديث ، ويمكن أن نجمل حديثهم عنه فيما يلي :

الرأي الأول : وحاصله : 1– أن (لا) لنفي القسم .

فكأن الله تعالى يريد أن يقول : لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب ، فهو أعظم وأجل من أن يقسم عليه بهذه الأشياء . ويكون الغرض من هذا الكلام تعظيم المقسم عليه ، وتفخيم شأنه ، أو : يكون الغرض إثبات أن المقسم عليه ، أظهر وأجل من أن يقسم عليه بمثل هذه الأشياء ، فإن إثباته أظهر وأجل وأقوى من أن يحاول إثباته بمثل هذا القسم ، وبه قال الفخر الرازي[9]

---

[1] سورة النساء /65.

[2] سورة الحاقة 38/-39.

[3] سورة المعارج /40.

[4] سورة الواقعة /75.

[5] سورة التكوير / 15-16.

[6] سورة الانشقاق /16.

[7] سورة القيامة / 21.

[8] سورة البلد /1.

[9] الفخر الرازي : التفسير الكبير, ج29، الطبعة 3 دارإحياء التراث العربي، ص 215 .

– أن (لا) لنفي ما ينبئ عنه القسم من إعظام المقسم به وتفخيمه . فإن معنى لا أقسم بكذا : لا أعظمه بإقسامي حق إعظامه ، فإنه حقيق بأكثر من ذلك . وهذا الرأي يدور على أن (لا) للنفي ، وهذا الأسلوب يتضمن التعظيم . لكن : هل التعظيم منصب على المقسم به ، كما ذهب إليه أبو السعود[1] ويرد هذا الرأي قوله تعالى في سورة الواقعة : - (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم))[2] الرأي الثاني وحاصله : - أن صيغة (لا أقسم) عبارة من عبارات القسم ، واختلفوا في توجيهها على أقوال : -أولا : أن لا صلة ، أي : زائدة ، والمعنى : أقسم . قال بزيادتها : (ابن خالويه)[3].

-ثانيا: أنها لتوطئة النفي في المقسم عليه قاله صاحب (الانتصاف)، والزمخشري لم يذكر مانعا من ذلك[4] إلا هذاالقول رد عليه للأمور منها:

1 – لا : ليست زائدة لتأكيد القسم ، لأن ما يراد توكيده ينبغي أن يكون متأخرا عما هو مؤكد له ، فليس من المقبول أن نجعل (لا) مزيدة لتأكيد معنى القسم الوارد بعدها ، وقد منع (ثعلب) وغيره مجيء لا زائدة للتأكيد في إبتداء القول، واستقبحه بعض أهل اللغة ، وأنكروه ، لأن حكم التأكيد ينبغي أن يكون بعد المؤكد[5]

2 – إن قولهم إن -لا- زيدت توطئة وتمهيدا لنفي الجواب ، مردود بقوله تعالى : - (فلا أقسم بمواقع النجوم)[6] فإن جوابه هو قوله تعالى : (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون)[7] وهو مثبت غير منفي . ومثله قوله تعالى : -(لا أقسم بهذا البلد)[8] فإن جوابه مثبت، وهو قوله تعالى : - (لقد خلقنا الإنسان في كبد)[9]

---

[1] أبو السعود : تفسير أبي السعود ج5 (تفسير سورة الواقعة),المكتبة الشاملة الاصدار3 ، ص 267.

[2] سورة الواقعة 76.

[3] ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، المكتبة الثقافية بيروت (ب ت),ص 87.

[4] الزمخشري، الكشاف ,ج1 ,ط1,دارالفكر بيروت,الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري,ص528.

[5] ابن يعيش : شرح المفصل , ج8 ,إدارة الطباعة المنيرية(ب ت),ص 136.

[6] سورة الواقعة 75.

[7] سورة الواقعة 77-78.

[8] سورة البلد 1.

[9] سورة البلد .4

قال القرطبي : (وقال بعضهم : (لا) : رد لكلامهم حيث أنكروا البعث ، فقال : ليس الأمر كما زعمتم . قلت : وهذا قول الفراء ، قال الفراء : وكثير من النحويين يقولون (لا) صلة ، ولا يجوز أن يبدأ بجحد ثم يجعل صلة ، لأن هذا لو كان كذلك لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث ، والجنة ، والنار ، فجاء الإقسام بالرد عليهم ، وذلك كقولهم : لا والله لا أفعل ، ف (لا) رد لكلام قد مضى ، وكقولك :لا والله إن القيامة لحق ، كأنك أكذبت قوما أنكروه)[1].

ومن خلال العرض الموجز السابق نصل إلى :

1- ليست اللام لام ابتداء ، أشبعت فتحتها فتولدت عنها ألف ، وليست زائدة كذلك .

2- إن القسم المسبوق بالنفي ، هو عبارة من عبارات القسم ، وليست (لا) أداة نفي نافية للقسم كما ادعى البعض ، إذ أنه مردود بتعيين المقسم به، كما في قوله تعالى : (فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون)[2] [3] فقد صرح بالقسم هنا ، وليس بعد بيان الله بيان . كما أن تأكيد الأمر عن طريق النفي مألوف في لغة العرب ، فإنك إذا قلت لصاحبك : (لاأوصيك بفلان) ، فإنما تريد تأكيد التوصية به ، وتبالغ في الاهتمام به . فتبلغ بالنفي ما لا تبلغه بالأسلوب الصريح المباشر ، وكذلك نفي القسم ، استعمل في القسم من طريق آكد وأبلغ.[4]

---

[1] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ،ج19,دارالكتب العلمية,بيروت, ص60.

[2] سورة الحاقة 38-39.

[3] - سورة الواقعة : / 75، 76، 77.

[4] انظر : سمير شيلوة : الكشف والبيان ، (المرجع السابق)ص 304- 316 . بتصرف واختصار.

القسم في قصار السور في رحاب الحزب الأخير

القسم في قصار السور:
في رحاب حزب"سبِّح"

جزء عمّ هو الجزء الأخير من القرآن الكريم، وعلى الرغم من ذلك فسوره من أول ما نزل من القرآن الكريم، وهو مكي [1] باستثناء سورتي " البينة والنصر "، ويتسم القرآن في هذه الفترة بخصائص منها:

أ- عناية القرآن المكي بترسيخ الأصول الاعتقادية التي جاءت بها جميع الشرائع السماوية.

ب- عنايته بالقضاء على ما ورثوه عن آبائهم، وما ابتدعوه من عند أنفسهم من عادات سيئة، ومعتقدات فاسدة، كسفك الدماء، وأكل مال اليتيم، ووأد البنات، والتطفيف في الكيل والميزان، وغير ذلك من الرذائل.

ج- دعاهم إلى أصول التشريعات العامة والآداب السامية، بوصفها برهانًا عمليًّا على سلامة الفطرة وصحة الاعتقاد.

د- ولتثبيت هذه الأصول والمعتقدات الصحيحة في قلوب الناس جميعًا مؤمنين وكافرين؛ عني القرآن المكي عناية فائقة بأخبار الأنبياء والأمم السابقة لما فيها من عظات وعبر، وتبيان لسنة الله تعالى في هلاك المكذبين،و نجاة المؤمنين.

هـ- ومن خواص القرآن في هذه الفترة أيضًا قصر معظم آياته وسوره، ولاسيما أوائل ما نزل [2] فسور هذا الجزء لها طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة - على وجه التقريب - في موضوعها واتجاهها، وإيقاعها، وصورها وظلالها، وأسلوبها العام.

---

[1] محمد بكر إسماعيل ,دراسات في علوم القرآن , ط 1991 دارالمنارص 53-54.
[2] سيد قطب ظلال القران ط 12، دار الشروق ,1986 ,ص380.

"إنها طرقات متوالية على الحس. طرقات عنيفة قوية عالية. وصيحات. صيحات بنوَّم غارقين في النوم! نومهم ثقيل! أو بسكارى مخمورين ثقل حسهم الخمار! أو بلاهين في سامر راقصين في ضجة وتصدية ومكاء! تتوالى على حسهم تلك الطرقات والصيحات المنبثقة من سور هذا الجزء كله بإيقاع واحد ونذير واحد:اصحوا. استيقظوا..انظروا. تلفتوا. تفكروا. تدبروا.. إن هنالك إلها.. وإن هنالك تدبيرا. وإن هنالك تقديرا. وإن هنالك ابتلاء. وإن هنالك تبعة. وإن هنالك حسابا. وإن هنالك جزاء. وإن هنالك عذابا شديدا. ونعيما كبيرا.. اصحوا. استيقظوا. انظروا تلفتوا تفكروا تدبروا وهكذا مرة أخرى وثالثة ورابعة وخامسة وعاشرة ومع الطرقات والصيحات يد قوية تهز النائمين المخمورين السادرين هزا عنيفا.. وهم كأنما يفتحون أعينهم ينظرون في خمار مرة، ثم يعودون لما كانوا فيه ! فتعود اليد القوية تهزهم هزا عنيفا ; ويعود الصوت العالي يصيح بهم من جديد ; وتعود الطرقات العنيفة على الأسماع والقلوب.. وأحيانا يتيقظ النوام ليقولوا:في إصرار وعناد:لا.. ثم يحصبون الصائح المنذر المنبه بالأحجار والبذاء.. ثم يعودون لما كانوا فيه. فيعود إلى هزهم من جديد[3].

هذا هو تأثير الآيات القصار في سور هذا الجزء، فما بالنا إذا أضفنا إلى كل هذا القسم؛ فإنه سيكون طرقة فوق الطرقات، وصيحة تتعالى مع الصيحات، ويدًا تعضد تلك اليد القوية التي تهزهم، وتوقظهم...

[3] أبو حيان البحر المحيط، ، ج8، تح: عادل أحمد عبد الموجود، الكتب العلمية، بيروت 1993 ،ص212.

آيات القسم في حزب سبح

ورد في هذا الحزب عشر سور(10) كلها مكية، وفي السور ورد القسم أكثر من مرة وهي كالآتي:

- سورة الفجر:(والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسري هل في ذالك قسم لذي حجر)[1].
- سورة البلد: (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد) [2].
- سورة الشمس:(والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قدا فلح من زكاها وقد خاب من دساها)[3].
- سورة الليل:(والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى)[4].
- سورة الضحى:(والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى)[5].
- سورة التين:(والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين)[6].
- سورة العلق(كلا لئن لنم ينته لنسفعا بالناصية)[7] .
- سورة العاديات:(والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا إن الإنسان لربه لكنود).[8]
- سورة العصر:(والعصر إن الإنسان لفي خسر).[9]
- سورة الهمزة:(كلا لينبذن في الحطمة). [10]

---

[1] سورةالفجر :1- 5.
[2] سورة البلد : 1- 4 .
[3] سورة الشمس : 1- 9 .
[4] سورة الليل : 1- 4 .
[5] سورة الضحى : 1- 3.
[6] سورة التين 1- 4 .
[7] سورة العلق :.15
[8] سورة العاديات :1-6.
[9] سورة العصر :1- 2
10سورةالهمزة 4
.

القسم بالأزمنـــــة:

يقول السيوطي رحمه الله: "فَإِنَّهَا أَزْمَانٌ تَتَضَمَّنُ أَفْعَالًا مُعَظَّمَةً مِنَ الْمَنَاسِكِ وَشَعَائِرِ الْحَجِّ الَّتِي هِيَ عُبُودِيَّةٌ مَحْضَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَذَلٌّ وَخُضُوعٌ لِعَظَمَتِهِ وَفِي ذَلِكَ تَعْظِيمُ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ[1] وقد أقسم الله تعالى في هذا الحزب بعدة أزمنة منها:

1- الفجر:

قال تعالى:(والفجر)[2] ، وأصل كلمة الفجر شق الشيء شقا واسعا، ومنه قيل للصبح فجرا لأنه فجر الليل.[3] والفجر الذي أقسم الله به في الآية، هو الزمن الخاص المتكرر على الكون... إلى هذا ذهب المحققون من المفسرين وقصره ابن عباس ومجاهد على فجر يوم النحر، وروي عن قتـادة وعكرمة أنه فجر ليلة الجمعة.[4] فكلمة .. "والفجر".. تعني أن الأرض كرة، وكلمة والفجر.. تعني أن الأرض تدور حول نفسها وكلمة.. "والفجر".. تعني الشمس، لو أن الأرض تدور حول نفسها وليس هناك شمس، فما قيمة هذا الدوران لا معنى للدوران من دون شمس، ولا معنى للنهار من دون الليل.[5]

واختلف في المراد بالفجر، فقيل: انفجار النهار من ظلمة الليل وقيل: صلاة الفجر. وكلا القولين له شاهد من القرآن. أما انفجار النهار، فكما هو في قوله تعالى: (والصبح إِذَا تَنَفَّسَ).

وأمّا صلاة الفجر فكما في قوله: (وَقُرْآنَ الفجر إِنَّ قُرْآنَ الفجر كَانَ مَشْهُوداً) ولكن في السياق ما يقرب القول الأول، إذ هو في الأيام والليالي الفجر وليال عشر، الليل إذا يسري، وكلّها آيات زمنية أنسب لها انفجار النهار.[6]

والقسم في سوره الفجر دل على المبالغة، ومعلوم أن المبالغة في القسم لا تحصل إلا في القسم بالله, وابن القيم في سورة الفجر افتتح القسم بما يتضمن أول الصلوات (الفجر) وختمه بقوله (والليل إذا يسر) المتضمن آخر الصلوات.[7]

---

[1] السيوطي، الإتقان، ج4، ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ص59.

[2] سورة الفجر/1

[3] الأصفهاني ,المفردات في غريب القران, تح محمد سعيد الكيلاني، الحلبي بيروت،1961، ص373

[4] الألوسي، روح المعاني ,(المرجع السابق),ج30, ص119.

[5] النابلسي محمد راتب، من تفسير سورة الفجر/http://www.nabulsi.com.

[6] الشنقيطي، أضواء البيان، ج9، ط2,دار الكتب العلمية، بيروت، 1982,ص 169.

[7] ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، ج1، مطبعة حجازي مصر، 1979، ص87.

3-النهـــــــار:

أقسم الله بالنهار والضحى فقال:(والشمس وضحاها)[1],(والنهار إذا جلاها)[2],(والنهار إذا تجلى)[3],(والضحى)[4] أقسم الله تعالى بالضحى والليل إذا سجى انه ما ودع رسوله وما قلاه، والضحى هنا يمثل نور الوحي وإشراقه كما قال المفسرون، والليل يمثل انقطاع الوحي وسكونه والدنيا من غير نور الوحي ظلام ولذلك قدم سبحانه الضحى هنا لأنه ما سبق من نور الوحي وأخر الليل لما يمثل من انقطاع الوحي. وقال بعض المفسرين أن القسم يشير أن الانقطاع يمثل الاستجمام والسكون كما يرتاح الشخص المتعب في الليل ومن معاني سجى السكون وهو يمثل الراحة وهو نعمة. فالقسم هنا جاء لما تستدعيه الحالة التي هو فيها.[5]

المقسم به في أية الضحى صورة مادية وواقع حسي يشهد به الناس في كل يوم تألق الضوء في ضحوة النهار,فأي عجب في أن يجيء بعد أنس الوحي وتجلي نوره على المصطفى فترة سكون يفتر فيها الوحي,على نحو ما نشهد من الليل الساجي يوافي بعد الضحى المتألق.[6]

4- العصـــــر:

أقسم الله بالعصر وهو الزمان الذي ينتهي فيه عمر الإنسان, وما فيه من أصناف العجائب والعبر الدالة على قدرته وحكمته... قال ابن عباس:"العصر هو الدهر" وقال قتادة:"العصر آخر ساعات النهار، وإنما أقسم الله بالزمان لأنه رأس عمر الإنسان، وقال القرطبي:"أقسم اله بالعصر لما فيه من التنبيه بتصرف الأحوال وتبدلها... وقيل هو قسم بصلاة العصر لأنها أفضل الصلوات.[7] يقول الله سبحانه وتعالى: والعصر؛ يقسم بالعصر؛ وما العصر؟قال بعض العلماء: هو عصر النبي عليه الصلاة والسلام؛ بل قال بعضهم : إنه عصر النبي بمعنى عمره، هذا العمر الثمين؛ ثلاث وستون عاماً كان من نتائجها أنها قلبت وجه البشرية؛ نقلت البشرية من الشَّقاء إلى السعادة ومن الضَّلال إلى الهدى و من الرذائل إلى الفضائل ، من الظُّلمات إلى النور، من الحضيض إلى الدرجات العُلى، عمُرٌ ثمين.[8]

---

[1] سورة الشمس /1.
[2] سورة الشمس /3.
[3] سورة الليل /2.
[4] سورة الضحى / 1.
[5] السامرائي لمسات بيانية نصوص من التنزيل http://www.shamela.ws 1/ص244.
[6] عائشة عبد الرحمان، المرجع السابق ج1ص26.
[7] الصابوني، صفوة التفاسير ج3 دارالفكرللطباعة والنشروالتوزيع ,بيروت ,2001,ص574.
[8] النابلسي تفسير القران من سورة العصرhttp://www.nabulsi.com.

1-مكـــــــــــــــة المكـــــــــــــرمة.

لقد أقسم الله بها في قوله:(لاأقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد)[1], و(والبلد المين)[2] ولهذا البلد شرف كبير، فهى بلد الحبيب، وفيها البيت ولبيت الحبيب وبلد الحبيب قدر ومنزلة[3] قوله :(لا أقسم بهذا البلد)ما دلالة (لا) في القسم؟

أولاً: لم يرد في القرآن كلّه "أقسم بـ"أبداً، كل القسم في القرآن ورد باستخدام (لا) كقوله تعالى: (لا أقسم بمواقع النجوم) ولا أقسم بالخنّس)(فلا وربّك لا يؤمنون) وهكذا في القرآن كله.

فما هي (لا)؟ اختلف النحاة في دلالة (لا): كلام عام من (لا أقسم عموما) يقولون (لا) زائدة لتوكيد القسم بمعنى (أقسم) مثال قولنا: والله لا أفعل معناها لا أفعل، ولو قلنا: لا والله لا أفعل معناها لا أفعل، لا يختلف المعنى والقسم دلالة واحدة. وقسم يقولون هي للنفي أي :نفي القسم والغرض منه أن الأمر لا يحتاج للقسم لوضوحه فلا داعي للقسم، وقسم قال أنها تنفي لغرض الإهتمام كأن تقول لا أوصيك بفلان بمعنى لا أحتاج لأن أوصيك. وفي السورة (لا أقسم بهذا البلد) تدور (لا) في كل هذه الأمور على أنها توكيد للقسم بمعنى(أقسم بهذا البلد)، إذن الغرض للتوكيد لأن الأمر فيه عناية واهتمام.[4]

والتكرار في الاية لتعظيم بلد الله الحرام, وجيء به لفائدة أخرى وهي أن البلد حرام لا تستحل حرمته,لايسفك فيه دم ولا يروع فيه آمن, ولكن الله أحله لنبيه يوم فتح مكة مالم يحله لغيره من قتل وأسر فكأن هذا البلد في هذا اليوم غيره في سائر الايام وأنه أصبحت له صفة أخرى وهي صفة الحل فجمع صفة الحرم والحل فتكرر لتكرر الوصفين,فكأنه أصبح بلدين لابلد واحد.[5]

---

[1] سورة البلد / 1.

[2] سورة التين / 3 .

3القشيري ,لطائف الاشارات,ط3 ,تح إبراهيم بسيوني الهيئة المصرية العامة للكتاب ص280.

4 السامرائي صالح المرجع السابق ج 1ص221.

5 السامرائي ,لمسات بيانية من نصوص التنزيل ,ط3دارعمار الاردن ,2003 ,ص249-250.

التين والزيتون والطور.

قال تعالى:(والتين والزيتون)[1] أقسم بهما لأنهما عجيبان من بين الأشجار المثمرة ، روي أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه : " كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم ، فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس " وقال : " نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة " وقال : " هي سواكي وسواك الأنبياء قبلي " وعن ابن عباس رضي الله عنهما : هو تينكم هذا وزيتونكم هذا ، وقيل : هما جبلان بالشام منبتاهما [2].

والعلاقة بين التين والزيتون وما بعدهما ليست ظاهرة على هذا إلا بتكلف. وقيل: " هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها نبياً مرسلاً من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار فالأول: محله التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام والثاني: طور سنين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام ، والثالث: مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً، وهو الذي أرسل فيه محمداً صلى الله عليه وسلم[3]

---

[1] سورة التين / 1.

[2] النسفي مدارك التنزيل وحقائق التاويل ج4 ص41 - http//www/altafsir.com .

[3] ابن كثير تفسير القرآن العظيم(المرجع السابق) ج4 ص2048.

الشـفـــــــــع والـــوتـــر:

اختلف العلماء في الشفع والوتر على أقوال منها:

1-الوتر يوم عرفة لكونة التاسع وإن الشفع يوم النحر كونه العاشر(الضحاك)

2-الله وتروالخلق شفع ويقال الشفع صلاة الغداة والوترصلاة المغرب عن(عباس).

3-هو العدد منه شفع ووتر(قتادة عن الحسن).

4- الاية التي في سورة الفجر, الصلاة منها شفع ووتر[1].

والذي يترجح حمل الشفع والوتر على أسوع محامله ...لأن القسم الأول كان بالفجر وهووتر في الظاهر,أما في الحقيقة فهو شفع,إذ تلاقي خيوط الضوء وخيوط الظلام,فلا ضوءغالب على الكون ولا الظلام غالب على أمره.

وكذالك الليالي العشرليست إلا وحدات وترا انضمت بالحساب إلى بعضها فأضحت شفعا وإن كانت في الحقيقة, كل ليلة قائمة بذاتها فردا لاتصب شفعا إلا بالتقدير الذهني,الذي يقرن بين الاشياء ليجد مفهوم الحياة التي لا تضبط إلا بالحساب.[2]

وصف محمد الغمراوي أية الشفع والوتربأنها من الاعجازالعلمي للقرآن فقسمه سبحانه في هذه الاية له حكمة ,لأنها تشمل كل محسوب ومعدود ,إذلا يمكن لما له عدد أن يخرج عن أن يكون شفعيا أو وتريا,ولكن القسم يشير إلى سر في المقسم به,فهو لايدل على مجرد المعدود,ولكن على أهمية كونه شفعاأووترا فمثلا عناصرالمادة التي لابد من بعضهاأومركباتها في الاختراعات وغيرها,كل عنصر منها تتوقف ذاته على عدد الشحنات الكهربائية وخواصه كهرباء سالبة وموجبة في نواة ذرته أو عدد الكهرباء السالبة في أفلاكها حول النواة[3].

---

[1] ابن كثير, تفسير القران ,(المرجع السابق) ج4 ص225.

[2] حسين نصار ,القسم في القران ,ط1,مكتبة الثقافة الدينية ,مصر, ص154.

[3] حسين نصار (المرجع نفسه)ص116.

*العـــــــــاديـــــــات:

أقسم الله تعالى بالخيل، لما فيها من آيات الله الباهرة، ونعمه الظاهرة، ما هو معلوم للخـــــــــــــــلق.
وأقسم تعالى بها في الحال التي لا يشاركها فيه غيرها من أنواع الحيوانات، فقال: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) أي: العاديات عدوًا بليغًا قويًا، يصدر عنه الضبح، وهو صوت نفسها في صدرها، عند اشتداد العدو[1]. ولفظ العاديات لم يرد بهذه الصيغة إلا هنا, والاصل اللغوي للعدو هو البعد والتجاوز,ومنه العدوة المكان المتباعد, واستعمال العدو للجري الشديد...ويقال للفرسان عادية ,هذه الواو واو القسم ؛ والله سبحانه وتعالى يقسم ولايقسم في آيات كثيرة , والمفسرون وقعوا في حيرة لماذا أقسم هنا ولم يقسم هنا ؛ الحقيقة وقد ذكرتها لكم من قبل أن الله سبحانه وتعالى إذا نسب هذا الشيء إلينا يقسم بها لأنها عظيمة بالنسبة إلينا وإذا نسبها إليه لا يقسم لأنه هو خالقها وهو المحيط بها ، فربنا عز وجل يلفت نظرنا إلى مجموعة آيات أكثر المفسرين قالوا إن هذه الآيات تتعلق بالخيل قال تعالى : (والعاديات ضبحا فالموريات قدحا[2]) كيف تعدو وكيف يخرج منها صوت خاص بها أثناء جريها الشديد فالموريات قدحاً ؛ فإذا سارت هذه الخيل على صخر رأيت الشرر يخرج من تحت حوافرها,وقد تغير هذه الخيل على القوم الأعداء صبحـــاً

فإذا سارت هذه الخيل على صخر رأيت الشرر يخرج من تحت حوافرها[3]

[1] السعدي تفسيركلام المنان , ج1,ط1,مؤسسة الرسالة ,2000 , ص 932.
[2] سورة العاديات 2/-3.
[3] النابلسي ,تفسيرالقران ,من تفسيرسورةالعاديات .http//nabulsi.com.

النفس البشرية.

أقسم الله بالنفس البشرية -فقال:(ونفس وما سواها)[1],وقال: (ووالد وما ولد)[2]-وبالذي أبدعهاوانشأها,وجعلها مستعدة لكمالها,وذالك بتعديل أعضائها,وقواها الظاهرة والباطنة ومن تمام تسويتها أن وهبها العقل الذي به تميز به الخيروالشر والتقوى والفجور[3]

إن حملنا النفس على الجسد ، فتسويتها تعديل أعضائها على ما يشهد به علم التشريح ، وإن حملناها على القوة المدبرة ، فتسويتها إعطاؤها القوى الكثيرة كالقوة السامعة والباصرة والمخيلة والمفكرة والمذكورة ، على ما يشهد به علم النفس فإن قيل : لم نكرت النفس؟ قلنا : فيه وجهان أحدهما : أن يريد به نفساً خاصة من بين النفوس ، وهي النفس القدسية النبوية ، وذلك لأن كل كثرة ، فلا بد فيها من واحد يكون هو الرئيس ، فالمركبات جنس تحته أنواع ورئيسها الحيوان ، والحيوان جنس تحته أنواع ورئيسها الإنسان ، والإنسان أنواع وأصناف ورئيسها النبي . والأنبياء كانوا كثيرين ، فلا بد وأن يكون هناك واحد يكون هو الرئيس المطلق ، فقوله (وَنَفْسٍ) إشارة إلى تلك النفس التي هي رئيسة لعالم المركبات رياسة بالذات الثاني : أن يريد كل نفس ، ويكون المراد من التنكير التكثير[4]وقوله:(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) يعني جلّ ثناؤه بقوله:(وَمَا سَوَّاهَا) نفسه؛ لأنه هو الذي سوّى النفس وخلقها، فعدّل خلقها، فوضع "ما" موضع "مَنْ" وقد يُحتمل أن يكون معنى ذلك أيضا المصدر، فيكون تأويله: ونفس وتسويَتها، فيكون القسم بالنفس وبتسويتها.[5] والمقسم عليه قوله: (لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) أي: تام الخلق، متناسب الأعضاء، منتصب القامة، ومع هذه النعم العظيمة، التي ينبغي منه القيام بشكرها، فأكثر الخلق منحرفون عن شكر المنعم، مشتغلون باللهو واللعب، قد رضوا لأنفسهم بأسافل الأمور، وسفساف الأخلاق، فردهم الله في أسفل سافلين، أي: أسفل النار، موضع العصاة المتمردين على ربهم، إلا من من الله عليه بالإيمان والعمل الصالح، والأخلاق الفاضلة العالية[6]

---

[1] سورة الشمس /7.

[2] سورة البلد /3.

[3] الصابوني المرجع السابق ج3 ص538.

[4] الرازي مفاتيح الغيب موقع التفاسير تفسير سورة الشمس ص285.http//www.altafsir.com.

[5] الطبري, جامع البيان.ج 1,ط1 مؤسسة الرسالة ,(ب ت) ص454.

[6] السعدي, تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان,(المصدرالسابق) ج1مؤسسة الرسالة,ص929.

تحليل أسلوب القسم في حزب سبح:

أ-أدوات القسم الواردة:

1-الواو:وهوالحرف الأكثرورودا فقد جاء القسم في كل الاساليب ما عدا الاساليب التي ذكر فيها فعل القسم فقد جاء معها حرف الباء,والاساليب التي حذفت فيها جملة القسم فقد جاءت اللام الموطئة للقسم.[1]

2-عطف القسم: وقد تكرر العطف كثيرا في هذاالحزب ففي سور الشمس الحق سبحان وتعالى قد أقسم بسبعة أشياءعطفت جميعا,وأقسم بخمسة أشياء في سورة الفجر, وعطف أربعة أشياء في سورة التين وجاء القسم بثلاثة أشياء في سورتي الليل والعاديات , وأقسم بشئين في سورة البلد والضحى.وعطفت هذه الاشياء بحرفي عطف واحد,هما الواو والفاء, وقد اعترض بين المتعاطفين في القسم في سورة واحدة,وهي سورة البلد.[2]

3-دخول إذا عليه: وورود (إذا) بعد القسم الصريح في سبع آيات كلها مكية ويلفت للنظر في هذه الظاهرة أن القسم في هذه الايات كلها بمراحل الليل والنهارالزمنية* ونقل عن ابن هشام أن (إذا) في هذه الايات ظرف للحال,ثم علق على هذا قائلا: "ربما كان الاقرب إلى سياق الايات أن تكوم للدللاة على استغراق الزمن,وكأن الله يقسم بهذه الظواهر الطبيعية,التي هي من أيات خلقه,ليلفت النظر إلى أنها متجددة دائما,وأنها ستظل على امتداد الزمان كله حتى تقوم الساعة.[3]

4- **كـــــــــــــلا:** قال الفراء:كلا صلة للقسم بمنزلة سوف,وهي حرف ردع كأنها نعم ولا في الاكتفاء,وقيل معناها حقا.وذكر القرطبي أن **(كلا)** لا توجد في النصف الأول من القرآن وإنما جاء ذكرها في النصف الثاني[4]. وقصرها الزمخشري مرة على الردع,وجعل الاخرى للردع والتنبيه,وأخرى للأنكار.[5]

---

[1] ينظر سبويه الكتاب ج3,ط1 خانجي,تح عبد السلام هارون ,دارالجيل بيروت,ص 496.

[2] عمرو رجب عبد الجبار , القسم في جزء عم دراسة نحوية,جامعة القاهرة.WWW//alukah/net.

*الايات:(والليل إذا يسري...الفجر4),(والقمرإذاتلاها والنهارإذاجلاها والليل إذايغشاها..الشمس 2-4),(والليل إذايغشى والنهار إذا تجلى...الليل 1-2), (والليل إذاسجى...الضحى ...2).

[3] خليف يوسف دراسات في القران و الحديث دارغريب للطباعة مصر (ب. ت) ص111.

[4] القرطبي, الجامع لأحكام القران ,ج11,دار الكتب المصرية(ب.ت) مصر ,ص147.

[5] الزمخشري الكشاف (المصدرالسابق)ج4 ,ص648-653-777.

ب- جمـــــــلتا القســـــــــم:

1-جملة القسم:

ذكرت جملة القسم في كل الاساليب إلاّ أسلوبين؛وهما في سورة العلق والهمزة,وقد دلت عليها اللام الموطئة للقسم. أعقب الردع بالوعيد على فعله إذا لم يرتدع وينته عنه .[1]

واللام موطئة للقسم ، وجملة (لنسفَعَنْ) جواب القسم ، وأما جواب الشرط فمحذوف دل عليه جواب القَسَم .[2]

وفي سورة الهمزة ذكركلاّ إبطال لأن يكون المال مُخلداً لهم . وزجر عن التلبس بالحالة الشنيعة التي جعلتهم في حال من يحسب أن المال يخلد صاحبه ....

استئناف بياني ناشىء عن ما تضمنته جملة : (يحسب أن ماله أخلده) من التهكم والإنكار ، وما أفاده حرف الزجر من معنى التوعد .والمعنى : ليَهْلِكَنَّ فَلَيُنْبَذَنَّ في الحُطمة واللام جواب قسم محذوف . والضمير عائد إلى الهمزة[3].

2-جملة جواب القسم:

وكان الغالب ذكر جملة الجواب فقد وردت في كل السور باستثناء سورة الفجر واختلفوافي جواب القسم في سورة الشمس, فقيل:إن الجواب(قدافلح من زكاها) وحذفت اللام لطول الكلام, وقيل:إن الجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم.[4]

ج-اجتماع الشرط والقسم:

جاء اجتماع الشرط والقسم في هذا الحزب مرو واحدة في سورة العلق في قوله تعالى:(كلاّ لئن لم ينته لنسفعا بالناصية)[5] فإن قلت : ما متعلق أرأيت ؟ قلت : الذي ينهى مع الجملة الشرطية ، وهما في موضع المفعولين . فإن قلت : فأين جواب الشرط ؟ قلت : هو محذوف ، تقديره : إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ، ألم يعلم بأن الله يرى . وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني . فإن قلت : فكيف صحّ أن يكون (أَلَمْ يَعْلَم)جواباً للشرط ؟ قلت : كما صحّ في قولك : إن أكرمتك أتكرمني ؟ وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه ؟ فإن قلت : فما أرأيت الثانية وتوسطها بين مفعول أرأيت ؟ قلت : هي زائدة مكرّرة للتوكيد.[6]

د- فعل القسم:

جاء فعل القسم مقدرا في جميع الاساليب باستثناء سورةالبلد وقد جاءفعل القسم مقترنا ب "لا" التي اختلف فيها العلماء والمعنى فأقسم,وقيل لا نفي لكلام ورد له قبل القسم ,وقيل توكيد مبالغة ما.[7]

---

[1] أبي حيان ,البحرالمحيط ,ط1, تح عادل عبد الموجود ,دارالكتب العلمية ,بيروت, 1993.

[2] الطاهربن عاشور التحرير والتنوير دارسحنون للنشروالتوزيع 1997 تونس ج30 ص450.

[3] التحريروالتنوير المرجع نفسه ج30 ص539.

[4] محي الدين الدرويش إعراب القرآن ط 7اليمامة ودارابن كثيردمشق ,بيروت ,1999.

[5] سورة العلق / 15 .

[6] الزمخشري الكشاف ج4 (المصدرالسابق) ص 783.

[7] ابي حيان , البحرالمحيط ,المرجع نفسه ,ج8 ,ص212.

بلاغـــــة القســـم

بعد كل هذا نتعــرف على ما في أسلوب القســم من وجــوه البلاغة ومن أهمها:

1- يمكننا القول :أن الله تعالى أقسم بالفجر والشمس والليل والنهار والنفس الانسانية وغيرها من المخلوقات,وكلها دالة على قدرته,ووحدانيته,وكماله وقد ذكرهــا في مواضع مختلفة من كتابه بغيرأسلوب القسم.

2- يمتاز أسلوب القسم بإيجازه,ولهذا يهجم على السامع,فيمتلك مشاعره,ولعـــــل العرب أكثرو منه,وأفتتنوا فية لوجازته,وهم إلى الايجازأميل في شرهم ونثرهم,ومن هنا راجت الامثال بينهم وشاعت,وذاعت الحكم والتوقعات فيما العصرالجاهلـــي وتسابقوإلى تجديدها والاحتفاظ بها.

3- القسم ضرب من الاسلوب الانشائي, لا مناص للخصم من الإقراربه,ولاوجه له في انكاره,فإن شاء أن ينكر,انصب انكاره على جواب القسم,لا على القسم نفسه لأن الجواب خبر[1]لا انشاء [2].

4-قد يحذف جواب القسم في القرآن , وهو المقسم عليه,فينتقل بعدالقسم إلى كلام آخر لكنه مرتبط بالجواب المحذوف,والسرفي هذا أنه يسيد على المخاطب المنكر طريق الفرار,فلا ينتقل من القسم وهو انشاء,إلى جواب وهو خبر,لئلا يجــاري المنكر في الجواب,ثم يكون القســم كالتمهيد و التنبيه, فيسترعي سمع المخاطب فيرهف أذنيه ليستمع مابعد القسم,فإذا به يسمع مايؤيد الاستدلال المقصود من القسم كقوله تعالى (ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق)[3].
5- إن من مزايا القسم أنه يسهل الجمع بين عدة أدلة في جملة,أو في جمل متلاحقة كما في سور: الفجر, البلد , الشمس , الليل , التين , مع الايجاز, ولو أن الادلة فصلت وبسط فيها القول لفقد الكلام روعــته وتاثيــره.

6- يشترك القسم الاستدلالي السامع في استنباط الدليل,ويخفف من عناده وخصامه فيشعرأنه تعرف وتأمل, ولهدا كانت الاساليب الانشـائية كلها أكثر اجتذابـا من

---

[1] الخبرهو مااحتمل الصدق والكذب لذاته ينظر فضل حسن عباس البلاغة وفنونهاوافنانها رط2 ,دار الفرقان عمان , مبحث الخبر ص99 .
[2] الانشاء مالايحتمل صدقا ولاكذبا وهو قسمان طلبي وغير طلبي ينظرالمرجع نفسه مبحث الانشاء ص147 .
[3] سورة ص /1-2 .

الاساليب الخبرية, وهذ ا هو السبب في أن الحاذق اللبق ينوع أساليبه ويراوح بين الانشاء والخبر لينشط المخاطب, ويشرك في الفهم والبحث والاستنباط حتى ليتوهم أنه هو الذي اهتدى إلى الحق بنفسه [1]

لم أر في كتب البلاغة ما يروي غلتي من هذه الناحية، فكلامهم يأتي عن القسم في بلاغة الإيجاز بالحذف في علم المعاني، عند حذف القسم وجوابه [2]ولا يرى للقسم من فائدة سوي أنه يفيد التوكيد.و جاء في تحرير التحبير عن القسم بأنه: " أن يريد الشاعر الحلف على شيء، فيحلف بما يكون له مدحًا،أو ما يكسبه فخرًا،أو ما يكون هجاءً لغيره، أو وعيدًا له، أو جاريًا مجرى التغزل والترقق. " وأرى أنه يعدد الأغراض التي يجيء فيها القسم، ولم يقل لنا عن بلاغة القسم شيئًا،و عندما جاء إلى القسم في القرآن الكريم؛ قال في قول المولى عز وجل:(فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) [3]

فإنه قسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح بأعظم قدرة، وأكمل عظمة للحاصل من ربوبية السماء والأرض، وتحقق الوعد بالرزق، حيث أخبر - سبحانه – أن الرزق في السماء، وأنه رب السماء. فيلزم من ذلك قدرته على الرزق الموعود به دون غيره،فعلم ألاّ رازق سواه، وأنه لا يحرم رزقه من خلقه " أيضًا لم نر شيئًا جديدًا في هذا الكلام؛ فقسم المولى سبحانه يدل على التعظيم في كل أحواله سواء أقسم بذاته، أو أقسم بنبيه(ص)، أو أقسم بمخلوقاته،و الشاعر يقسم ليؤكد مدحه، أو ذمه أحدًا، أو للفخر...إلخ.
ولكني أرى أن القسم في جزء عم يعطي عموما وشمولا في الدلالة، يجتاح السامع.. ويذهب بالفكر مذاهب شتى... فيتسآل ما النازعات؟ وما الناشطات؟ وما الشفع؟ وما الوتر؟. والعجيب أن الجواب في هذه الأساليب التي تعني الفكر وتذهب به المذاهب يكون فيها الجواب محذوفًا، ويكون تأويل هذه الأشياء متعددًا، ويكون للمفردة أكثر من معنى؛ وذلك ليتدبر الإنسان ما أقسم الله به، ولينبهنا إلى قيمة مخلوقاته التي قد نظن أنها تافهة كما أقسم سبحانه بالتين والزيتون، أو ليلفت نظر الذين قد يمجدون شيئًا من مخلوقاته إلى أنه سبحانه هو خالقها والمسيطر عليها؛ فحين يقسم المولى بالشمس في سورة الشمس يقول:(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا *وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا *وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا *وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا)[4] فيبين لهم أن هذه التي تعظمون يغطيها الليل، وتأفل؛ فهي مخلوق لها خالق حكيم يدبر الأمر في السماء والأرض.

---

[1] ينظر ابن الاثير, المثل السائر,ج2 ,تعليق أحمد الحوفي / بدوي طبانة دار نهضة مصر,(ب ت), ص306.
[2] سورة الذاريات / 23.
[3] ينظرمحاضرة عمر ابوالنصر, بنادي دارالعلوم ,جامعة القاهرة في(5-7-1943)نشرت في مجلةدارالعلوم في سبتمبر من نفس العام (بتصرف واختصار).
[4] سورة الشمس / 1-4.

الخـــاتـمـــة

الخاتمة :

ظهرت لنا من خلال الدراسة الموجزة لأسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم ، بعض النتائج ، يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

1-لجأ القرآن الكريم إلى القسم جريا على عادة العرب في توكيد الأخبار ، لتستقر في النفس ، ويتزعزع فيها ما يخالفها ، وإذا كان القسم لا ينجح احيانا في حمل المخاطب على التصديق ، فإنه كثيرا ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة ، ويدفع إلى الشك فيها ، ويبعث المرء على التفكير الجاد والقوي فيما ورد القسم من أجله.

2 - أقسم الله بجميع مخلوقاته ، شاهدها ومشهودها، ما نبصره وما لا نبصره . على وجوده ووحدانيته ، وقدرته ، ووقوع البعث ، وصدق النبي –صلى الله عليه وسلم- ، ولينبهنا على ما فيها من روعة ، تدفع إلى التفكير في خالقها .

3- إن القسم بالله تعالى مقصود به التقديس ، لأنه الخالق الذي يستوجب التقديس والعبادة ، وما عدا ذلك فالتقديس والتشريف غير لازمين للقسم ، وإن كان المقسم به عظيما في ذاته ، وعظيما عند خالقه .

4 - صوغ الدليل في صورة القسم ، فيه توكيد للمقسم عليه ، وتنبيه للسامع إليه ، وتمهيد له بما يقرره في الذهن .

5 - إن القرآن قد يستعمل أسلوب القسم بغير مقسم به كما جرى في العرف العربي ، نحو قوله تعالى : (أخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) [1]، ونحو قوله تعالى : (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) [2].

6 - باستقراء آيات الله البينات ، وجدت أن القسم الوارد فيها غالبا ما يكون بالواو ، وأنه لا يكون إلامن الله تعالى في الأعم الأغلب ، فيقسم الله عز وجل بما شاء على ما شاء .

7 _ في إيراد الدليل بصورة القسم ، إيجاز في إيضاح ، أو إيضاح في إيجاز.

---

[1] - سورة الأعراف : /18 .

[2] - سورة المجادلة /21 .

قـــــــائـــــمـــــة
الـــمصـــــــــــادر
و
المـــــــــــر اجـــع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: التفـــاسيـــــــر.

1- أبو الفداء اسماعيل بن كثير, تفسير القرآن العظيم : ، ط المنار ، بالقاهرة ، سنة 1347هـ. ودار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع1427-2006م.

2- ابن حيان الغرناطي الأندلسي ،(البحر المحيط) مطبعةالسعادة,مصـــر,1909.

3- البيضاوي(أنوارالتنزيل وأسرار التأويل): ، بهامش حاشية الشهاب الخفاجي ، دار صادر ، بيروت .

4- الآلوسي شهاب الدين محمود روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ، دار الفكر ، بيروت.

5- جلال الدين السيوطي (الإتقان في علوم القران) ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة دارالتراث ، القاهرة .

6- الزمخشري (الكشاف) عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ط1، دار الفكر ، بيروت . .

7- الطبري (الجامع لأحكام القرآن).مؤسسة الرسالة ط1,"1434-2013"مصر.

8- الطاهربن عاشور, التحريروالتنوير, دارسحنون للنشروالتوزيع1997, تونـــس.

9 - السيد قطب,في ظلال القرآن ,ط12, ط دار الشروق, 1968

10- السعدي (تفسيركلام المنان) ط1مؤسسة الرسالة ,2000.

11- التفسير البياني للقرآن الكريم عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، ج1، ط7 ، دار المعارف القاهرة. ،

12-الصابوني (صفوة التفاسير)دارالفكرللطباعة والنشروالتوزيع -2001" بيروت.

13- القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الجامع لأحكام القرآن : ، دار الكتب العلمية ، بيروت

14-القشيري(لطائف الإشارات),الهيئة المصرية العامة للكتاب ط3,تح ابراهيم البسيوني.

15- الرازي (محمد فخر الدين) التفسير الكبير : (مفاتيح الغيب) : ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي بيروت .

16- الشنقيطي (مختار), أضواء البيان ,دارالكـــتب العلمية بيروت ,ط2, 1992 .

17- فضل حسن عباس البلاغة فنونها وأفنانها ، ط2 ، دار الفرقان ، عمـــــــان .

ثانيا:المعـــــاجـــم.

1- ابن منظور (لسان العرب) : جمال الدين محمد ، عني بتصحيحها أمين محمد عبدالوهاب وزميله ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

2- ابن سيده,المخصص,دارالتراث العربي,ط 1996.

3- الجوهري,الصحاح,تجديد صحاح الجوهري,دارالحضارة العربية,بيروت.

4- الجرجاني (محمد بن علي الشريف) التعريفات ,ط1, دارالكتب العلمية بيروت 1986.

5- الأزهري, تهذيب اللغة,ط1 دارإحياء التراث العربي,ط1, 2001.

6- الراغب الأصفهاني ,مفردات الالفاظ القرآن,ط1, تح صفوان عدنان داودي 1996 بيروت.

7- محمد الرازي,مختار الصحاح,رتبه محمود ناصر بك ,المطبعة الاميرية مصر1922.

8- فيروز أبادي,القاموس المحيط,ط2,مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر.

ثالثا:الكـــــتب.

1-ابن الأثير,المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر,ج2,تعليق أحمد حوفي و بدوي طبانة,دار النهضة مصر.

2- ابن القيم الجوزية,التبيان في أقسام القرآن ، تصحيح محمد حامد الفقي ، ط1 ، مطبعةحجازي بالقاهرة ، 1933.

3- ابن هشام الأنصاري, مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك وزملاؤه ، ط6 ، دار الفكر ، بيروت . بـ ت.

4- ابن خالويه (الحسين بن أحمد),إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، المكتبة الثقافية ، بيروت .ب ت.

5- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ،الكتاب, ط1 تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت. ب ت.

6- أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ،معاني القرآن, (ج1)ط2 : تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، وزميله الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980م.و(ج2_ج3) ط2 عالم الكتب ، ببيروت ، سنة 1980 م .

7- أبي علي الفارسي ,المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات تحقيق ودراسة صلاح الدين عبد الله الشيكاوي ، مطبعة العاني، بغداد.

8-ابي هلال العسكري,الفروق اللغوية,تحقيق محمد ابراهيم,دارالعلم والثقافة (ب ت) مصر.

9-الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار مطابع الشعـــب ، مصـــــــــر ، 1960م.

10-حسين نصار, القسم في القرآن, ط1 ,مكتبة الثقافة الدينية ,مصر. ب ت.

11- المعلم عبد الحميد الفراهي ,إمعان في أقسام القرآن : ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1969.

12- المسند : عبد الله بن الزبير الحميدي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، عالم الكتب ، بيروت .ب ت. .

13- موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي شرح المفصل ، إدارة الطباعة المنيرية.ب ت.

14-محي الدين الدرويش, ط7 ,إعراب القرآن ط اليمامة ودار ابن كثيردمشق وبيروت ,1999.

15-محمد بكر اسماعيل ,دراسات في علوم القـرآن ط1, دار المنـــــــار 1991.

16- مناع القطان , مباحث في علوم القرآن, ط3 , مؤسسة الرسالة ، بــيروت .

17-السامرائي,لمسات بيانية من نصوص التنزيل ,ط3,دارعمان الاردن,2003.

18- سمير عبد العزيز شيلوة ,الكشف والبيان في علوم القرآن , مطبعة دار البيان بمصر.ب ت.

19-عبد السلام هارون, الأساليب الإنشائية في النحو العربي,ط2 ط خانجي مصر 1972.

20-عبد الكريم صالح وجمال فياض ,الفروق اللغوية في تفسيرالمفردات القرانية ط1 ,الدارالعلمية للنشروالتوزيع ,مصر,2013.

21- علي ابوالقاسم, عون أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم, منشورات جامعة الفاتح ليبيا 1992.

22-خليف يوسف,دراسات في القرآن والحديث,دار غريب للطباعة مصــر.ب ت.

رابعا: الرسا ئل الجامعية.

1-الحارثي علي بن محمد بن عبد المحسن أسلوب القسم دراسة بلاغية,جامعة أم القرى السعودية رسالة ماجستير 1991.

2- سامي عطا حسن أسلوب القسم الظاهر جامعة أل البيت المفرق الاردن. بحث.

3- عمرو رجب عبد الجبار القسم في جزء عم دراسة بلاغية,شبكة الألوكة مصر.

خامسا:المواقع الإليكترونية

- السامرائي فاضل صالح (لمسات بيـــانية من نصوص التنزيل)-
  -http//adel -ebookssheek.3arb.info index. .
- راتب النابلسي(تفسيرالقران -http//www//.nabuls . com
- شبكة الألوكة: ---------- -http//www.alukah.net
- شبكة التفسير:.----------http//www.altafsir.com-

.

فهرس المحتويات **الصفحة**

إهـــــــــــداء.....ا
شكروامتنـــان.....ب
مقدمـــــــــــة.....ج
تمهيـــــــــــد.....د

الفصـــــــــــل الأول (مفـــاهيم حـــول القســـــــم).

أ- الدلالة اللغوية.....01

ب-الدلالة الاصطلاحية.....06

ج- في السياق القرآني.....07

2-أركان القسم..... 09
المقسم..... 09

ب-المقسم به.....10

ج- جواب القسم..... 11

د- أدوات القسم.....11

****الفصل الثاني (أسـلوب القســم في الحـزب الأخيـر)****

في رحاب الحزب الاخير..... 16
أ -القسم بالازمنة 19

- الفجر..... ... 19
-النهار,العصر.....20

ب-الأمكنة.....21

- مكة.....21

-التين والزيتون والطور.....22

ج-الشفع والوتر.....23

د- العاديات.....24

ه– النفس البشرية.....25

2- تحلـــيل أسلوب القسم في الحزب الاخير:

أ- ادوات القسم الواردة..... 26

ب-جملة القسم.....27

ت-جملة جواب القسم..... 27

ث-اجتماع القسم مع الشرط..... 27

ج- فعل القسم..... 27

3- **بلاغة القسم**.....29

4- **الخاتمـــــة**.....32

قائمة المصادر والمراجع.....34